Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسيلة ، وسيلة هينة ضئيلة الشأن .

وليس هذا كل ما في الامتحان من شر. فللامتحان آثار سيئة تصل الى الاخلاق من طريق قريبة يسيرة جدا ، أظهرها الغش الذي يأتي من حرص التلميذ على أن ينجح بأي حال من الأحوال .

وليس الغش هو الذي يقترف ويضبط أثناء الامتحان فحسب ، بل هناك غش آخر لعله أشد من هذا خطراً ، غش خفي نحسه ولا نكاد ندل عليه ، ولعل أخلاقنا الدراسية أن تبيحه أحيانا . غش يشترك فيه المعلمون والمتعلمون حين يهيىء المعلمون تلاميذهم تهيئة خاصة لأداء الامتحان ، وحين يقفون بهم فيطيلون الوقوف عند هذا الجزء أو ذاك من أجزاء البرنامج ، وحين يعيدون معهم المقرر فيلحون عليهم في استذكار هذه المسألة أو تلك وحين يخضعونهم لامتحان التجربة أو الامتحان الأبيض كما يقول الفرنسيون قبل الامتحان النهائي ، وحين ينشرون لهم الكتب التي تشتمل على نماذج للأسئلة التي يمكن أن تعرض في الامتحان .

كل هذا غش يختلف قوة وضعفاً ، ولكنه مفسد للتعليم ، ومفسد للأخلاق أيضا . وأنا أعلم أن الامتحان شر لا بد منه ، ولكن الغريب اننا لا نتخفف من هذا الشر ولا نكتفي منه بأقل قدر ممكن . وانما نتزيد منه ونثقل به المعلمين والمتعلمين، فنضطرهم الى الشر ما وسعنا ذلك .

وهناك شر آخر ليس أقل من هذا كله خطراً ، لأنه يفسد رأي المعلم في نفسه وفي تلاميذه وفي الوزارة وفي التعليم قبل كل شيء . وهذا الشر يأتي من تصور وزارة المعارف للامتحان ، ومن هذه العناية الهائلة التي تهبها له وتقفها عليه . فالامتحان في وزارة المعارف عمل خطير يوشك أن يكون مقدسا ، قوامه الحذر الذي لا يوصف ، والحرج الذي لا حد له ، والشك في كل شيء وفي كل انسان . فكيف تريد من المعلم أن يثق بنفسه اذا شَكَّتْ فيه الوزارة الى الحد الذي يعرفه كل من مارس شؤون الامتحان في مصر ؟

وقد تسألني عن هذه المشكلة بعد أن صورتها هذا التصوير البشع المخيف : كيف السبيل الى حلها ؟ فأجيبك بأن الامتحان شر لا بد منه ، فلنتخفف من هذا الشر ما وجدنا الى ذلك سبيلا ، ونجعله وسيلة لا غاية ، ولنصطنع بعض الجراءة ، ولنرد الى المعلمين ما هم أهْل له من الثقة ، ولنقدّر آراءهم في تلاميذهم كما نقدّر الامتحان أو أكثر مما نقدّر الامتحان ومعنى ذلك أن نلغي امتحان النقل في مدارس التعليم العام الا أن تقضي به الضرورة ، والمدرسة وحدها هي التي تقرر هذه الضرورة .

وأنا أعلم أن هذا الاقتراح قد يقع من وزارة المعارف موقعا غريبا ، وقد ينكره بعض الفنيين فيها أشد الانكار ، ولكني مع ذلك لا ابتكره ولا اخترعه من عند نفسي ، وانما هو نظام شائع في كثير من البلاد التي سبقتنا الى التعليم الحديث ، وهو النظام المقرر في فرنسا ، وفي المدارس